

### ■ المعجزة ■

جماعة وحتى مطلع الفجر تجاذب الرجال أطراف الحديث .. وكان صلاح المتحدث باسم الجماعة حكي لهم باقتضاب كيف واجهت الكتبية هجمات اليهود الشرسة من الخلف بعد أن تم تطويقها ومحاصرتها ليلة كاملة .. وكيف أن الرجال واجهوا النيران والمدرعات اليهودية بصدورهم وكيف وكيف وكيف..

استمع الأعراب لحديث صلاح وكأن على رؤوسهم الطير.. وعممة الانسحاب السريع الذى طمس كل معالم الشجاعة والبلاء الحسن.. كل ماشاهدوه فلول عائدة يائسة يائسة لم تبد مقاومة تذكر ولم تشارك في معارك متكافئة كانت أم غير ذلك.. كان لكلام صلاح الأثر الفعال في نفوس الأعراب.. زادوا من حقاوتهم .. غمروهم بمزيد من القهوة غير المحلاة والشاي الثقيل الأسود بل ذهب أحدهم وهو الشيخ سلمان نائب شيخ القبيلة إلى دعوتهم للاستمرار بينهم عدة أيام ريثما يستعيدون تماسكهم ..

اعتذر صلاح بأدب شديد عن عدم تلبية دعوتهم الكريمة .. وطلب منهم أن يمدوه فقط بمعلومات وفيرة عن طبيعة الطريق وأماكن المياه وبعض المدن القادمة من مكاننا .. بل لعلنا لم نكن نعرف حتى تلك اللحظة أين نحن ومن هم بخلاف الأسماء والألقاب التى ذكروها والتى ناديناها بها خلال الجلسة.

وتحدث الشيخ عيد وأرهف الجميع سمعهم لكلماته كان مهيبا عميق الصوت واضح النبرات : أنتم في قبيلة العبايدة كبرى القبائل في منطقة بير العبد التى تبعد عن القنطرة زهاء مائة كيلو وفي منتصف المسافة بين العريش والقناة .. وتمتد قبيلتنا لتشغل عدة مساحات شاسعة في هذه المنطقة .. ونستطيع أن نعينكم على السير خلال هذه الدروب بما لدينا من خبرات فضلا عن توصية رجالنا لإمدادكم ببعض المياه والأطعمة أن شئتم .. فأنتم أبناؤنا .. ودمائكم تجرى في عروقنا بعد أن امتزجت بحبات الرمال ورويتم بها الفيافي والقفار في محاولتكم الحثيثة لصد